المبحث الخامس والعشرون:

العمل الحزبي والإبداع.

تمهيد: .كيف تعمل وتبدع في العمل السياسي الحزبي ؟

لا نستطيع أن نجمل كل مجالات العمل السياسي لسعة آفاقها ولأننا لسنا بصددها، لذلك فإننا سوف نأخذ بعض مجالاته التي قد تكون معروفة مثل:

كيف تقود مؤتمراً؟ أو اجتماعاً ؟ أو كيف تدير ندوة؟ وكيف تخاطب الجمهور في قاعة أو ساحة عامة؟ كيف تطرح موضوعاً سياسياً على وسيلة إعلامية؟ كيف يمكن أن تصور العمل السياسي الجبهوي؟

مقترحات: (كيف تقود اجتماعاً؟)

إن العادة التقليدية تتمثل في تحديد جدول الأعمال بحيث يقرأ على المجتمعين، هذه الطريقة التي تُقسم فعالية سير الاجتماع إلى عدة أقسام هي:

(1) أن يشرح مدير الجلسة موضوع الفقرات المطروحة ويترك لمن يريد النقاش المناقشة.

(2) أن يطلب الى الحضور اقتراحات مكتوبة أو ملقية مشافهة، بين الحضور ، وقد استمرت هذه الطريقة حتى يومنا هذا.

إن هذه الحالة تحولت إلى حالة تلقي مملة، حيث تنتاب النفوس المشاركة، الرغبة الملحة في إنهاء الاجتماع بأقصر وقت ممكن، وقد أصبحت هذه الطريقة غير جاذبة وغير بناءة للفرد والتنظيم، وقد أثبتت هذه الطريقة التي أسميها [قيادة القطيع] عدم جدواها، الأمر الذي يستوجب التخلي عنها "وابتداع "أسلوب آخر أكثر فائدة وجدية

obeikandi.com

وحيوية للتنظيم والفرد، ومن الممكن أن نجد في الآتي بعض التجديد فيما لو تم تحقيقه:

أولاً – أن يحدد جدول الأعمال والوقت مسبقاً بحيث لا يتجاوز فقرتين حيويتين مقترحتين من ذوي الشأن بهما.

ثانياً– أن تتصل الفقرتان إما بالمهنة وتطويرها، أو بالسياسة ومهامها وتغييرها على سبيل المثال.

ثالثاً - نقطة ما يستجد من أهمية.

بحيث تطرح وتعرض هذه الفقرات في وقت مسبق على الأعضاء، لتتم دراستها والتفكير بها ما بين (الاجتماعين أسبوعياً أم شهرياً) على أن تقدم المقترحات المختصرة إن أمكن بها بعد مناقشتها، ليرفع المفيد منها للجهات المسؤولة.

-تغيير آلية وأولويات البدء في الاجتماع والإقلاع عن أسلوب الواعظ و الموجه (أو قيادة القطيع) بشكل ومضمون تجاوزهما الزمن والتفكير، لكي يكون لكل فرد دور في الحوار والاقتراح بحيث يتم تحريك القاعدة لتبري تفكر وتحلل وتقترح و تعطي القيادات المتسلسلة صور الواقع المعاش على حقيقتها.

-ضرورة التكليف بمهمات جدية وعملية (فكرية ومهنية) يقوم بطرح نتائجها المنفذون بعد التنفيذ أمام الآخرين، الذين يقيمون سويتها.

- ضرورة إعلام القاعدة بالنتائج التي تمخضت عنها بعض الاقتراحات ذات الأهمية في أي مجال من المجالات.

هذا الاسلوب الذي يجب تجديده وتطويره وفق المهمة وطبيعتها ومن خلال استمزاج رأي القاعدة وتقدير القيادة وهكذا دواليك، وكما نلاحظ بأن الاجتماع يجب أن يكون عبارة عن خلية نحل وندوة (ندية مخضرة ومعطاءة في مناخها وآلية العمل في إطارها).

obeikandi.com

البند الأول: العمل السياسي الجبهوي.

أن العمل السياسي الجبهوي هو (صيغة للعمل السياسي ، تم ابتكاره بعد أن تعددت القوى السياسية على مختلف الساحات، لأسباب موضوعية داخلية، ولأسباب خارجية مغرضة، وتشكل هذه الصيغة ابتكارا بيّناً في إدارة العمل السياسي، وبخاصة بين تلك القوى التي يجمعها تقاطعات فكرية وسياسية تامة أو متقاربة، في مسائل عدة أساسية تتصل بالعمل بين الجماهير، و في مسائل تتصل بنظرة كل منها للخارج (إقليمياً وعالمياً).

لذلك ابتدعت هذه الصيغة من المشاركة السياسية للعمل المشترك بين تلك القوى التي تمتلك مقومات ليست كاملة ولكنها متكاملة كما تقدم، فالتقت لتعمل على زيادة التكامل وهي تنشد التطابق والبعض منها ينشد الوحدة الفكرية والتنظيمية والاستراتيجية في الممارسة .

من هنا تبدو لنا طبيعة العمل السياسي الجبهوي، وتبدو أمامنا الكيفية التي يجب أن تكون في ممارسته، بين القيادات المعنية وبين القيادات وجماهيرها وبين جماهير كل منها فيما بينها.

لهذا فإنني سأحاول أن أقترح بعض المعطيات في هذا المجال آخذا بعين الاعتبار، بأن هناك فرق واختلاف بين العمل الجبهوي في فترة مواجهة الاستعمار والثورة المضادة للشعب، وبين فترة العمل الجبهوي السياسي داخل المجتمع الذي ينتمي إليه الجبهويون.

الحالة الأولى:

تتمثل في إدارة المواجهة ضد المستعمر، وهي المواجهة الأولى (حيث تحشد كافة القوى في مواجهة العدو مستعمراً، أو غازياً مستوطناً، يجب في هذه الحالة، إسقاط واستبعاد كل المبررات والذرائع التي تبدد وتفرق وتشتت القوى الشعبية وبخاصة الجبهوية على كافة مشاربها، لأن الحرية والتحرر والسيادة لا يسود فوقهم سائد،

obeikandl.com

وذلك بغية وحدة الأداة وتماسكها ووحدة القوة وتأثيرها ووحدة الفكر وتعميقه ووحدة الشعب وعدم تفتيت جهوده وذهنيته التي يجب أن توظف في سبيل الهدف الأسمى، ألا وهو التحرير .

الحالة الثانية:

اما في مرحلة العمل السياسي الجماهيري الداخلي، وهي المرحلة الأصعب والأهم، لأنها الحالة التي إن تم الإعداد لها إعدادا خلاقاً و صحيحاً، فإنها توحد الصفوف وتجنب المجتمع المنزلقات، وتحصنه وتحصن قياداته من المهالك التي تدمر ولا تثمر.

لهذا فإني أرى بأنه على القوى السياسية أن ترتفع إلى مستوى مهام العمل الجبهوي وأهدافه، وأن تتسم بسمات العمل الجبهوي وشروطه، وتجسدها لتجعل من هذا الإطار الجبهوي إطاراً، تقبله قواعد التنظيمات الجبهوية ويقبله الشعب الذ ي يهمه وحدة قواه السياسية، بل أرى بأن هكذا مسار ملتزم سيؤدي حتما إلى الانتقال من الجبهويات، إلى الساح الوحدوية فكريا ونضاليا وبناء، هذه السمات التي تبدأ بالاستراتيجية المتفق عليها، والتي تنتقل إلى تجسيد الخطة عمليا، بدءا من صيغ التخاطب البينية بين منتمي هذه التنظيمات وبين الجماهير، مرورا بالممارسة الحية على أرض الواقع بحيث يصبح رائد قيادات التنظيمات المتسلسلة وقواعدها الثابت فكريا واستراتيجيا، هو أن العمل الجبهوي ما هو إلا مرحلة للاندماج الفكري والتنظيمي.

هذا التفكير الذي يجب أن يتجسد في ذهنية القيادات المسلسلة والقاعدية، و التي يمكنها أن تعي هذا التفكير ، والتي تعي بأن الاندماج لا يعني الكبت وتضييق أفاق الحرية الفكرية والشخصية وسواها، لأنها تعلم بأن هذه الحرية يضمنها صيغة "الأكثرية والأقلية" داخل التنظيمات السياسية، وفق مفهوم الديموقراطية التي تضمن الحريات والديموقراطية المركزية، التي تجعل الأقلية تقبل رأي الأكثرية ولا ترضخ له، والتي تلزم الأكثرية بأن تحترم رأي الأقلية وهذا أمر يمكن أن يتجدد ويتطور باتجاه يوسع الدائرة وهامش الحركة الفكرية

obeikandi.com

والتنظيمية، وحين نركز على هذا الجانب، لأننا نعلم بأن القوى المضادة تملك التجربة والخبرة والقدم في السلطة ، وهي مدعومة من القوى الاستعمارية الخارجية .

البند الثاني : نهج الخطاب الجبهوي والمصطلحات:

إن نهج الخطاب الجبهوي غاية في الأهمية، فهو الذي يوضح صدق المواقف الجبهوية التي يأتيها كل تنظيم (أفرادا وجماعات)، سواء كان هذا الخطاب بحضور من أفراد الأحزاب الجبهوية أو بغيابهم، مما يفرز (الغث من السمين) ، ويبين نهج و سياسة الإيقاع من سياسة الإجماع ، هذا النهج الذي يتجلى في اللقاءات الجماهيرية المفتوحة والمغلقة ، بحيث تكون كلمة الوطن هي العليا، وبهذه الممارسة نكون قد ابتكرنا صيغا ومصطلحات وأساليب جديدة، في الخطاب السياسي الحزبي الخاص والجماهيري العام، مما يعزز البيئة السياسية الخلاقة وينقي أجواءها الصحية، لذلك أرى:

❖أن يبحث السياسي عن المصطلح والمفردة، التي توحد ولا تبدد وأن يستخدم المصطلح الجبهوي الذي يعبر عن وجهة نظر كافة القوى السياسية المشتركة في قيادة البلاد.

❖أن يكون الحديث مركزا ومختصرا، وموجها للموضوع المقصود بذاته دون أن يتم التطرق إلى مسائل أخرى.

❖أن تكون تعابير جسد المتحدث، عوامل مساعدة (نفسية وفكرية) في نقل الفكرة المطروحة من قبل المتحدث الى المتحدث اليهم، وهذا ما يطلق عليه (body Language)دون أن توحي بإيماءات أو لمحات تفسر بعكس مقصدها، هذه اللمحة قد يراها البعض ضربا من المثالية، ولكنها في الحقيقة تعكس نتائج هامة في العلاقات بين التنظيمات السياسية الجبهوية .

obeikandl.com

❖ إن غياب التنظيمات السياسية أو حضورها، في أي لقاء، يجب ألا يكون سبباً في أهمية المصطلحات والمفردات الجبهوية، والإشارة إلى المنظمات الجبهوية ومواقفها مسألة حيوية وجوهرية هامة ، لذلك فإني أرى بضرورة الإشارة إليها، بصورة دائمة، لما لهذا من أثر إيجابي على التحالف ،وعلى تفاعل الجماهير المؤيدة له ، وعلى آرائها مما يعكس بأثره الكبير والعميق على تنفيذ المهام الوطنية العليا.

إن المقصود باللقاء الجماهيري المفتوح، هو اللقاء الذي يتم مثلاً في ساحة عامة، وهنا تنتفي المشاركة الجماهيرية الواسعة في النقاش بينما في اللقاءات الجماهيرية المحددة داخل قاعة، فإن الأمر يختلف، حيث يمكن المشاركة الواسعة للجمهور في النقاش.

البند الثالث: طبيعة العمل السياسي الجبهوي.

أرى بأن العمل السياسي الجبهوي، يجب ألا يقتصر على المظهرية، بل يجب أن تحقق قيادات هذه الأحزاب الجبهوية لقاءات حوارية مشتركة تتناول كافة القضايا، ذات الاهتمام المشترك، وذلك عن طريق التنسيق وتضييق نقاط الخلاف فيما بينها، بغية التوحد والاندماج.

إن العمل السياسي على المستوى القيادي الجبهوي، قد يشهد الكثير من التباينات المرحلية، التي يمكن تجاوزها في مرحلة لاحقة، هذه التباينات التي تبرز بوضوح في المسائل الإجرائية، التي قد لا يكون من المفيد أن يعلن عنها، كي لا تستفيد منها القوى المضادة للعمل الجبهوي داخلها وخارجها .

إن مناقشة القضايا الإجرائية تتضمن تفاصيل، وفي التفاصيل ينمو التباين الواسع ، الأمر الذي لا يخدم العمل الجبهوي، وخاصة إذا ما تم تسرب بعضها في أحيان كثيرة، لأن للسري أهميته في العمل السياسي والذي أراه هنا، إن نقاش القضايا الإجرائية يختلف عن القضايا الاستراتيجية، وعن الموقف من الثوابت.

إذ يجب أن يتسم العمل الجبهوي بالموضوعية والمسؤولية، لأن المتحاورين من الفروض أن ينشدوا أهدافاً أساسية، كوحدة الفكر و الأداة، ووحدة العمل والأساليب ، لهذا لابد من الوصول إلى تجسيد الآتي :

❖ وضع خطة للعمل الجبهوي، ووضع المصطلحات السياسية والفكرية، التي تعكس نظرة ورغبة الجهويين الوحدوية، لأن أي تنظيم سياسي أو غير سياسي، ينشد العمل من أجل الأمة، يجب أن يستند الى مقومات الأمة، وبما أن مقومات الأمة وحدوية فيجب أن تكون ممارساته وحدوية، وإلا لما كان يعمل لصالح هذه الأمة، وهذا يشكل بحد ذاته ابتكارا في العمل السياسي المشترك، الذي يمكننا تمييزه عن العمل السياسي الآحادي (إن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث داخل أطر العمل الجبهوية، التي قامت في بعض بلداننا العربية في الفترة الماضية).

❖إن سرية حوار القيادات الجبهوية، وما يطرح من قضايا لها صلة بالشعب تكتسب أهمية قصوى، كونها تتصل بمناقشة وباختيار أساليب أعمالها، وكثيراً ما يطرح الغث والسمين في تلك اللقاءات و لا نجد من فائدة في إطلاع الجماهير عليها في حينها، وليس المقصود من ذلك حجب المعلومة عنها ولا تضليلها .

❖إن ترسيخ المصطلحات في الفكر التنظيمي والجماهيري، الذي يمكن أن يتمخض عن العمل السياسي الجبهوي، لا يمكن أن يعطى قيمة ومعنى دون إيمان الجماهير به واعتناقه، أو الاعتراف به واحترامه لأن أي فكر سياسي، لابد وأن يطرح في نهاية المطاف على الجماهير لترفضه أم تتبناه.

❖إن تأطير العمل السياسي ، له غاية نبيلة، القصد منها عدم تفتيت ذهنية الجماهير وتشتيت جهودها، لهذا تفرض الضرورة أن تناقش ولادة القرارات الأيديولوجية في اطرها الضامنة، لولادة سليمة حقيقية ومن روح الشعب، من أجل حاضره ومستقبله، وهذا يتم من خلال تنسيق جهود القيادات فكراً وعملاً، ومن خلال البحث والتحليل والمصارحة والمكاشفة والابتعاد عن الذاتية، وتغليب الموضوعية الشعبية.

❖إن المقصود هنا وحدة التوجيه الوطنية، في مسألة و أكثر متفق عليها، على الساحة الوطنية، هذه السمة غاية في الأهمية، لأنها سمة افتقدتها المنظمات السياسية فيما مضي، مما أدى الى تناقضات خطيرة في العمل السياسي الجماهيري، بل وجدنا البعض قد مارس سياسة الإيقاع بالآخر وحتى بالحلفاء، مما أدى إلى نتائج لا تحمد عقباها.

❖يجب العمل الجاد للحيلولة دون أي انشقاق في أي تنظيم سياسي متحالف أو حليف، تجسيداً لمبدأ "إن كان حليفك قوي أنت قوي"، لأن بعض التنظيمات قد ترى العكس من ذلك وهذا خطأ استراتيجي، بل أرى بأن العدالة الثورية والشعبية، تُلزم التنظيمات بالعمل على سد الذرائع والثغرات التي انتابت الحلفاء، وأدت إلى حافة الهاوية، كي لا تستمر وتقع الواقعة، هذا السمة تنشدها الجماهير وتقتضيها المصالح العليا للأمم، فإن لم تتبر لهذا، فإن ذلك يشكل خللاً بل نكوصاً خطيراً في العمل الوطني والسياسي.

obeikandl.com